الطاقة الثورية الكامنة سوف تتحدد تحديدا رئيسيا بواسطة تناقضات معينة وتفاصيلة في الوضع العربي الراهن ولكن هذا سيحدث فقط بالطريقة والى الحد الذي تستطيع معه الارادة الذاتية ان تسير بهذه التناقضات في اتجاه ثوري . وعلى اية حال فان من المستحيل التنبؤ بالشكل المعين للتطورات الممكنة . وما يجب التأكيد عليه هو ان التحرير لا يطرح نفسه على انه **مجرد** هدف يجب ان يتحقق ولكن بالحري **كعملية** تتكشف في مراحل عبر مدة زمنية . ولذلك نرى هذا الشعار الصائب : ان الذين يناضلون في سبيل التحرير يحررون انفسهم أيضا في عملية التحرير .

وهناك طبعا خطر ان يحمل هذا التحليل المدافعين عن نظرية التحرير على المجازفة في تصعيد التفكير المزاجي في وضع الصياغات النظرية . وبامكان التجاوز ان يصبح مضللا لان الواقع هو واقع رعب ويدعو المرء الى التهرب منه . ومن الواضح ان وجهة النظر المنادية بالتحرير (في اشكالها العملية في العالم العربي) لم تنتج حتى الآن تحليلا منظوما للوضع ــ لتركيب او بنية المجتمع العربي وللقوى التاريخية المحددة والمؤثرة فيه ولاتجاهاته ونظراته الايديولوجية وللمهام التنظيمية القادمة وما الى ذلك . انها لا تزال على المستوى الاولي لتمثل مفاهيم النقد والتحليل الكلاسيكيين ولتطوير الادوات المفاهيمية الاساسية لهذا التحليل . وان تطوير النظرية الصحيحة يشكل مهمة خطيرة في هذه المرحلة من مراحل تطور الحركة الفلسطينية .

ومن الواضح ايضا ان المسافة التي تفصل بين وعي الفلسطينيين الثوري وبين الوعي الكامن لدى القاعدة الشعبية أي الجماهير العربية هي المسافة ذاتها التي تفصل بين ارادة التحرير وبين الوسيلة الحقيقية لتحقيقه . ولهذا السبب فاننا عندما نبدأ بالتفكير جديا بنضال يمتد عشرين وثلاثين وخمسين سنة يصبح البرنامج الثوري حينئذ برنامجا واقعيا . ولكني اكرر القول : ان الظروف الموضوعية للتطور الثوري موجودة في الواقع الحاضر الآن . وبما ان العوامل « الموضوعية » قد تكون ناضجة فان العوامل الذاتية تصبح مهمة تماما . وان الفلسطينيين بوعيهم واعمالهم يلعبون الدور « الذاتي » في الاسراع في العملية التي ربما تهيأت لها الظروف « الموضوعية » . لهذا لم تعد الازمات تدل على مجرد حالات عدم استقرار عرضية او مؤقتة وانما قد تدل على بداية مرحلة تاريخية جديدة من التغيير البنيوي في المجتمع .

وهكذا تبرز اهمية تمييز وتحديد الاتجاهات والميول الملازمة لوضع تاريخي معين. فعندما ينفذ ادراك طاقة الحاضر الكامنة الى الوعي (على شكل امكانات مستقبلية) يؤثر على الحاضر ويصبح قوة تحويلية تصعد وتسارع في الوضع الثوري . وقد يبدو على السطح ان الهدوء قد تمكن استعادته وان الوضع الراهن دائم ، ولكن هذا هو المظهر السطحي لكل نظام مسيطر يستمد وجوده من علاقات القوى الراهنة .

ان التناقضات تنضج ابدا تحت السطح . ويستطيع انتشار الوعي الراديكالي ، الذي اصبح يشكل عملية مستمرة في المجتمع العربي اليوم ، ان ينتهز ظروف الازمات وان يعزز الدفع الثوري . وعندما تحدث تطورات مفاجئة وغير متوقعة داخل البنية القائمة ــ وطنيا وعلى صعيد المنطقة وبين القوى الكبرى ــ فقد تنتج عن ذلك ازمات أعمق تتيح المجال امام تحقيق « قفزات » ثورية تسير بالعملية الثورية الى الامام .

مقدمات ومتطلبات أساسية

وهكذا فانه يتوجب على الفلسطينيين ان يقوموا بدور رئيسي في الثورة العربية الآتية . وان ارادة التحرير راسخة في وعي منبثق من تجربة تاريخية ويؤلف أداة تغيير للتاريخ. وبالنسبة لهذا الوعي فان الهزائم (والانتصارات) ليست نتائج نهائية ولا يمكن ان تحدد نتيجة النضال من يوم لآخر . فالنصر والهزيمة يؤلفان **العملية** التي من خلالها قد تؤدي